

مكونات الأمن الفكري وضوابطه دراسة سوسيولوجية

أ.د/ سعيد فكرة - جامعة باتنة د/ أحمد بخوش - المركز الجامعي خنشلة

الإشكالية:

أنعم الله عزّ وجلّ على أمّتنا -الجزائرية- بنعمتين كبيرتين، (أولاهما): نعمة الإيمان و(ثانيها) نعمة الأمان والطمأنينة والسلام، وتحقق هاتين النعمتين مكن الفرد من العلم والفكر، على أساس من الوسطية والاعتدال من غير إفراط ولا تفريط، فظهرت شرائح اجتماعية مثقفة مفكرة واعية، متعاونة متكافلة، ونتج عن ذلك علاقات الاجتماعية طيبة...

وقد قطفت الأمة ثمرات التربية والعلم بفضل الأمن المتنوع وخاصة الأمن الفكري منه، على الرغم مما أصابها من غزو فكري أراد النيل من هذا الأمن ليقوع الخلل والاضطراب في مختلف مرافقها ومقدساتها، قام بذلك من انحرف عن الأمن الفكري والمنهج الرباني، فبات الأمر في أمسّ الحاجة إلى قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية المدنية، والمؤسسات التعليمية والدينية بدورها في إرساء دعائم الأمن الفكري وتعزيزه لدى الأفراد، فإنه لا يجوز التفريط فيه إذ أن هذا التفريط خطر على هوية الأمة ومستقبلها، في وسائل الاتصالات والمواصلات.

وفي ضوء ما سبق ظهرت إشكالية البحث بارزة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما مفهوم الأمن الفكري في الإسلام؟ وما دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيزه؟ ويتفرع عن هذا التساؤل، تساؤلات فرعية أخرى هي:

1- ما مفهوم الأمن الفكري وماهيته؟

2- ما مكونات الأمن الفكري؟ وما ضوابطه؟

3- ما أهداف الأمن الفكري، وما طرق تحقيقها؟

4- ما المعوقات التي تقف عقبة أمام تعزيز الأمن الفكري؟

5- ما دور مؤسسات المجتمع المدني عامة والتعليمية خاصة، في تحقيق الأمن

الفكري؟

ويمكن حصر أهداف الأمن عموماً والأمن الفكري خصوصاً فيما يلي:

1- تحصيل الفرد بالعقل والفكر، والعقيدة والخلق الكريم، والحس النقدي حيث يتمكن من وزن الأمور، وتمييزها، وفرزها وتمحيصها، وموازنتها بميزان الشرع والعقل، وهذا يتطلب تعزيز الأمن الفكري لدى الأفراد.

2- تحقيق الرخاء، وتعميم التقدم في ظل الاستقرار، فلا استقرار بغير أمن وأمان.

3- ربط الأمن الفكري بمبادئ الإسلام ومنطلقاته الأساسية في إصلاح الفرد والرعية، والاهتمام بالدين الإسلامي، لأنه يهدف إلى قيام الحياة الكريمة، وهذه لا تتم إلا بتوفر مقومات الأمن في المجتمع.

4- إشعار المواطنين بأن الأمن هو مسؤولية الجميع، كي بصمدوا أمام كل التحديات الفكرية والغزو الفكري الذين يهدفان إلى تشويش العقول وزلزلة الأفكار لتكون تابعة للغازي، ومن ثمّ تصبح الأمة المغزوة متسارعة الخطى للالتحاق بالغازي عن طواعية.

5- المحافظة على الأمن الفكري الذي يحمي عقول المجتمعات ويحفظها من الوقوع في الفوضى، ومن الهوى والشهوات التي تؤدي إلى الانسلاخ الأخلاقي الممزق للحياة الفطري والشرعي، ولذا فإن الأمة بكل شرائحها مدعوة إلى تطبيق المنهج الرباني إيماناً وعبادة وسلوكاً وأخلاقاً.

والشريعة الإسلامية التي تُعدُّ منطلقاً أساسياً لكل مقاربات الحياة تجعل الأمن الفكري عاملاً رئيساً في حماية فكر المجتمع من تعدد المرجعيات سواء أكانت دينية أو وطنية أو قانونية.

وتتم الإجابة على هذه التساؤلات من خلال النقاط الآتية:

- 1- التعريف.
- 2- الأهداف.
- 3- المكونات.
- 4- ضوابط الأمن الفكري.
- 5- حكم الأمن الفكري.
- 6- المعوقات.
- 7- الخاتمة.

أولا/ تعريف الأمن الفكري:

تدور أغلب تعريفات الأمن الفكري حول تأمين العقل البشري ضد أي نوع من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال.

وقد حظي المركب اللفظي بالاهتمام حديثاً في ظل فوضى العولمة وما صاحبها من التطورات، الأمر الذي أدى إلى انفجار معرفي وانفتاح ثقافي، حيث انتشرت الثقافات المتعددة التي نتج عنها تداخل في المعتقدات المتعارضة، فأدت إلى تهديد الخصوصيات الثقافية ومحاولة طمس الهوية الفكرية في المجتمعات.

وإن المنتبغ لما كتب عن مفهوم الأمن الفكري يجد أن معظم تعريفاته تدور حول حماية العقل وتحصينه من الخروج عن منهج الوسطية إفراطاً أو تفريطاً، نذكر من هذه التعريفات ما يلي:

أ- إنَّه "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمر الديني والسياسية وتصوره للكون"¹.

ب- إنَّه "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنب الأفراد والجماعات شوائب عقديّة أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق من جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك"².

ج- وعرفّ بأنه: "حماية عقل الإنسان وفكره ومبتكراته ومعارفه ومنتجاته ووجهات نظره، وحرية رأيه من أي مؤثر سواء من قبل الشخص نفسه أو من قبل الغير"³.

ومن هذه التعريفات وغيرها مما لم يسمح المجال لذكرها نجد أن الأمن الفكري يتضمن عدداً من العناصر، نوجزها فيما يلي:

- إنَّه حفظ هوية المجتمع والأمة الإسلامية.
- وهو حماية عقل الإنسان وفكره في إطار الثوابت الأساسية والمقاصد المعبّرة والحقوق المشروعة المنبثقة عن الإسلام.

- الاستجابة للمؤثرات الإيجابية التي تضبط الفكر من الانحراف.
- وهو حياة الناس وعيشتهم في بلدانهم آمنين على أصالتهم وثقافتهم النوعية التي يسعى المسلمون لتحقيقها من القرآن والسنة.

وبناء على ما سبق فإن مفهوم الأمن الفكري يختلف باختلاف المجتمعات.

د/أحمد بخوش أ.د/ سعيد فكرة ————— مكونات الأمن الفكري وضوابطه دراسة سوسولوجية

ففي المجتمع الرأسمالي: تقتصر الحماية على الفكر السياسي (الديمقراطية) وعلى الفكر الاقتصادي الرأسمالي. وفي الفكر الاجتماعي والعقيدة الدينية: اعتبار الحقوق الفردية من خصوصيات الفرد يستخدمها كيفما يشاء دون تدخل من المجتمع. وفي المنظومة الاشتراكية: يأخذ معنىً واسعاً حيث يشمل النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويعمل جاهداً على حمايتها وانتشارها. لكن بصفة عامة، إن الأمن الفكري لا يعني فرض حصار على العقول، بل يترك المجال واسعاً للاستفادة من إيجابيات الثقافة الأخرى مع المحافظة على الأصالة.

بعد استقراء النصوص الواردة في تعريفات العلماء⁴ للأمن الفكري، يمكن تصنيف الاتجاهات الاصطلاحية لمفهوم الأمن الفكري لدى الباحثين إلى ثلاثة ممارسات:

- أ- في الممارسات السياسية: كتوفير الحرية، وتطبيق الديمقراطية لإطلاق الفكر المبدع بناء على توفير حرية الرأي والتعبير.
- ب- في الممارسة الدينية: لتوفير الاستقرار والاطمئنان والتنمية، ومجال ذلك الحوار بين الثقافات والحضارات، وتكريس التسامح والتفاهم بين مختلف الشعوب.
- ج- الممارسة التنموية الاقتصادية: يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه كلما توفرت أسباب الرقي الاقتصادي والتنمية لكافة الشرائح تدعمت أسس الأمن الفكري. وعليه يمكننا صياغة تعريف إجرائي للأمن بأنه: (التدابير الإجرائية للحماية)، ونقصد بالتدابير: الإجراءات العملية لتحقيق الحماية للفرد والمجتمع. ومنه يأتي التعريف الاصطلاحي بأنه: «صيانة الفرد والمجتمع من الانحراف الفكري والسلوكي، وحمايته من تعدد المرجعية الدينية والقانونية وإلزامه بالقيم والعادات السائدة في مجتمعه حفاظاً على الأمن الفكري وتحقيقاً للاستقرار الوطني».

ثانياً/ أهداف الأمن الفكري، وطرق تحقيقه:

ذكر بعض العلماء أهدافاً للأمن الفكري استنتجوها من التعريفات التي عرّف بها، نذكر من أهمها مايلي:

- 1- توعية الشباب بفقّه وأبعاد الأمن الفكري، وتبصّرهم بشؤون دينهم، وتربيتهم على ذلك.

- 2- العمل على حماية الفرد والمجتمع من الغزو الفكري ومن التيارات الإلحادية وغير ذلك مما يبعده عن الجادة القويمة التي يستوجبها البعد الحضاري لفقهِ الأمن الفكري.
- 3- العمل على تقوية روح النقد الذاتي، والمراقبة الداخلية، وتقويم الأنفس حتى يكون المسلم قوياً في جسمه وخلقه.
- 4- الاعتزاز بالإسلام والافتخار بمبادئه السامية، ومثله الرفيعة.
- 5- تقرير الفرد والمجتمع على تحمل المسؤولية، وتحسيسه بضرورة تكوينه الفكري والأمني.
- 6- تعريف الفرد على ما يدور في مجتمعه، وبيان هدي الإسلام فيه.
- 7- تزويد الفرد بالأفكار والمشاعر والقدرات اللازمة لحمل راية المسؤولية لتحقيق الأمن الفكري.
- 8- زرع الثقة الكاملة في نفوس الأفراد بمقومات أمتهم الإسلامية وتقاليد مجتمعهم.
- 9- التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية في ميادين العلوم والمشاركة فيها. وتعدّ هذه الأهداف شاملة لجميع جوانب الفرد الذي اتجه إلى معرفة الأمن الفكري وأساليب تعزيزه لتصبح لديه فيما بعد أهدافاً سلوكية تجد نفسها في واقع ملموس في حياة الفرد والجماعة.
- ولتحقيق هذه الأهداف ينبغي التأكيد على النواحي الآتية:
- أ- تقوية الإيمان، وإذكاء جذوته، وربط المسلم فكرياً وعقائدياً وسلوكياً بالإسلام.
- ب- التربية الخاصة والعامة في شتى أماكنها الحيوية الفعالة ابتداءً من الأسرة ثم المسجد فالمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام
- ج- تعميم ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر.
- د- تعميم ثقافة التسامح: للوصول إلى حياة أفضل يتم فيها تعزيز الأمن الفكري، وجب تعميم ثقافة التسامح، إذ به تزدهر الأمة، وتسمو في مراقي النجاح والفلاح.
- هـ- تعميم ثقافة الوحدة.

ثالثاً/ مكونات الأمن الفكري:

نبحث فيما يأتي عن أهم مكونات البناء الفكري السليم التي تنتج أمناً فكرياً يسهم بشكل كبير في تحقيق الأمن الشامل للأفراد والأمة، حيث تبين لعدد كبير من العلماء والباحثين أن أهم مكون للبناء الفكري السليم هو العقيدة الإسلامية الصحيحة

حيث يقوم المرثون بتقديمها للشباب والناشئة بطرائق تربوية ناجعة، وأساليب علمية، حتى ترسخ في العقول والقلوب.

- دور العقيدة في تحصيل الأمن، وغرسها في النفوس: تعد العقيدة الوسيلة الأولى التي استخدمها القرآن الكريم في تربية النفوس وتهذيبها ومنعها من الانحراف وارتكاب الجرائم، لما للعقيدة من أثر كبير في السلوك الإنساني⁵.

وإن الناظر المتأمل في كتاب الله تعالى، ليجد الاهتمام واضحاً بارزاً في أي الذكر الحكيم، وهذا ما اهتمت به السنة النبوية، فلما التزم المسلمون بالعقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، لم ينحرفوا عن منهج الوسطية، وإنما ساروا على الهدى والتقوى، واستقاموا على الملة الحنيفة السحاء.

وقد بين القرآن أن الإيمان هو سبب الأمن لقوله تعالى: ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ "الأنعام: 82"، فالمؤمنون أطعمهم الله تعالى من جوع، وآمنهم من خوف، فقد أبدلهم من بعد خوفهم أمناً، ومكّنهم في الأرض واستخلفهم فيها، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، وهذا وعد صادق من الله سبحانه للذين آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وبالقرآن منهجاً ودستوراً، قال الله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ "النور: 55"، ومن السنة النبوية، وصايا النبي ﷺ للمسلمين بالتقوى والسمع والطاعة، كما أن الصحابة اقتفوا سنة النبي ﷺ فطبّقوها وعملوا بها، فكانوا من الرواد الأوائل في بناء الأمن البشري والحضارة الإنسانية.

وهذه العقيدة تربي المسلمين على مبادئ سامية وسلوكيات قيّمة، وأهداف مثلى نذكر منها ما يلي:

أ- تربية المؤمن على الوازع الديني، والرقابة الذاتية والخشية من الله تعالى.
ب- تربية المؤمن على زرع بذور الخير، واجتثاث ما في نفسه من الشر الذي يوسوس به الشيطان، فتتروض غرائزه وتقهر شهواته ويعمل على تحقيق الخير للجماعة.

ج- تربية المؤمن على العمل الصالح الذي يبتغي به وجه الله تعالى.

د- تربية المؤمن هذه تجعله يعيش صحة نفسية لا قلق فيها ولا خوف ولا اضطراب، بل أمن وأمان، وطمأنينة وسلام، وهدوء وراحة بال.

هـ- تربية مثالية تعمل على بعث الحياء، وإيقاظ الضمير، والبعد عن الانحراف.

- **طلب العلم النافع:** ولما للعلم النافع من فائدة للفرد والجماعة في الدنيا والآخرة، رغب الإسلام في طلبه من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿... نرفع درجات من نشأ وفوق كل ذي علم عليم﴾ "يوسف: 76"، ومن السنة النبوية: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"⁶.

ولا ريب في أن العلم النافع يعصم صاحبه من الانحراف والضلال، ويحميه من الوقوع في الذنوب والآثام والمعاصي، وفي الوقت نفسه يحمله على عمل الصالحات، وينير له سبيل الهدى والحق والإيمان والخير والمصلحة، ولهذا يمكن القول: إن العلم الشرعي الصحيح المبني على نصوص من الكتاب والسنة هو الكفيل ببناء المجتمع القوي القائم على المحبة والرحمة ومنهج السمع والطاعة لله ولرسوله ولأولياء الأمور، فالواجب يقتضي التزود بالعلوم الدينية والدينية ومتى قلَّ زاد الأمة من العلوم الشرعية، ابتعدت عن الهدى، وانحرفت عن الصواب.

- **الحث على العمل الصالح:** العمل الصالح ثمرة من ثمار العلم النافع، قال الله تعالى: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً﴾ "النساء: 66".

وللعمل الصالح المتمثل في القيام بالعبادات آثار كثيرة في الحياة، منها انشراح الصدر، وسعة الرزق، وسلامة الإنسان وارتياحه وشعوره بالأمان... وكل ذلك سبب لتحقيق الأمن الفكري.

- **الوسطية والاعتدال:** الإسلام دين الوسطية والاعتدال في الأمور كلها، والوسطية هي اللفظ المقبول بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والتقصير، فأوسط الشيء أعدله، فقد أخبر المولى سبحانه وتعالى بوسطية هذه الأمة، في كل أمور الدين، فالوسطية تعني رفض تشديد اليهود، ونبذ تهاون النصارى.

وهذه الوسطية في الإسلام، انطوت على معاني الفضيلة في كل الأمور مادية كانت أو معنوية، ففيها العلم والحلم، والعدل والإحسان والقسط، والأمة المسلمة أمة وسط في التصور والاعتقاد، وفي التفكير والشعور وفي التنظيم والتنسيق وفي الزمان والمكان.⁷

وفي المنهج النبوي بيان واضح لمنهج الوسطية والتوازن في الحياة كلها، وفي الوقت نفسه تحذير لمن انحرف عن الوسطية والاعتدال، وركب أسلوب التنطع قولاً وعملاً، فاقتدى الصحابة والتابعون بهديه عليه الصلاة والسلام فحققوا الريادة في الأرض، فكانوا ذوي شخصية إسلامية مثزنة، وبهذا تحقق الأمن الفكري للفرد والمجتمع على أيديهم.

- توحيد مصدر التلقي في أمور الإيمان والإسلام والأخلاق: العلماء الربانيون ورثة الأنبياء، وعلى أفراد الأمة الرجوع إليهم في الأمور التي تهم الأمة، وقبل البت في أي أمر من الأمور، وجب التأكد من صحته؛ ذكر الإمام الحافظ "ابن كثير" في تفسيره لمثل هذه الأمور⁸، والأصل في ذلك التثبت وعدم الاستعجال، بل رد الأمر إلى رسول الله ﷺ وإلى أولي الأمر من الأمة، وإلى أولي الحل والعقد، وإلى أهل الرأي والعلم والنصح والعقل، الذين يعرفون الأمور والمصالح والمفاسد.

- تنمية التفكير الإسلامي المستنير: ينمو التفكير الإسلامي بالتأمل في كتاب الله تعالى وتدبر أحكامه حيث يحث القرآن على استخدام العقل والتفكير والتأمل والتدبر، والنظر في آيات الله تعالى الكونية الموجودة في السماوات والأرض لمعرفة الله سبحانه حق المعرفة، وعندها يزداد الإنسان إيماناً، ويمتزج العلم بالعمل.

من أجل ذلك دعا الإسلام إلى تحرير العقل من الشك والشرك والخرافة والضلال والأوهام، ودعا إلى تدريب العقل وتنمية قدراته، وفي ذلك قطف ثمرات الأمن الفكري.

- علاقة الأمة المسلمة مع غيرها: بين الإسلام أسس وقواعد العلاقة مع الآخرين حتى لا يكون هناك إخلال بالأمن الفكري، وهذا ما حدث لعديد من المجتمعات التي تأثرت بالغزو الفكري، والقواعد التي تحمي الأمة من الخلل الفكري تتجلى فيما يأتي:

أ- التعارف والتعاون.

ب- التسامح، أي إحسان المعاملة مع الآخرين، وإقامة العدل معهم، والصفح عن زلاتهم، بهدف الهدى والصلاح، وهذا التسامح يدعم الأمن الفكري.

هـ- الحوار، الذي هو فن من فنون الكلام، وسبيل إلى التواصل مع الغير، ونبذ العنف والتنطع والعنصرية لأنه أسلوب من أساليب العلم والمعرفة حيث توطن دعائم الأمن الفكري وتعززه.

ويتم الحوار بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين أهل الديانات الأخرى من أجل دعوتهم إلى الإسلام ليعرفوا ما في الإسلام من محاسن، وما هم عليه من الباطل، لإنقاذهم من الشرك والجهل الذي يعد هادماً لدعائم الأمن الفكري.

رابعاً/ ضوابط الأمن الفكري:

وضع بعض العلماء ضوابط في تلقي الأمن الفكري الإسلامي ومنها:

- 1- أن يكون منبثقاً من الشريعة الإسلامية.
- 2- أن يتماشى مع مقاصد الشريعة وحكمها في تحقيق المقاصد ودرء المفساد.
- 3- أن يتم فيها تحقيق الوسطية والاعتدال.
- 4- أن يكون التلقي من المصادر الصحيحة التي يستند إليها العلماء الربانيون.
- 5- أن يحقق للأمة وحدتها وتلاحمها.
- 6- أن يحافظ على ثقافة الأمة ومكوناتها وقيمها وأصالتها.
- 7- أن ينجح في تحديد هوية الأمة، وتحقيق ذاتيتها، وإبراز شخصيتها.
- 8- أن يعمل على رفع مكانة الفرد والمجتمع.
- 9- أن يكون طريقاً لتحقيق الأمن بمفهومه الشامل.

خامساً/ حكم الأمن الفكري (فريضة شرعية وضرورة بشرية):

الأمن الفكري له دور في تحصين النفس بالمبادئ الأخلاقية والعقدية والسلوكية والاجتماعية، فهو تدبير مشترك بين الدولة والمجتمع لتجنب الفرد والمجتمع انحرافات عقدية أو فكرية تكون سبباً في فساد المجتمع المدني عموماً وهو بالضرورة فساد اجتماعي يؤثر سلباً على الأنشطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية. ونظراً لمكانة تحقيق الأمن الفكري فإنه يُعدّ من أعظم الضروريات في حياة البشر.

لذا قلنا بأنه فريضة شرعية حرص عليها الأنبياء لأهمهم يؤكد هذا موقف إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام حين ناصح أباه عن الانحراف العقدي والفكري: « يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً » سورة إبراهيم. وكذلك قلنا بأنه ضرورة بشرية، لأن الأمن هو السبيل الأوضح لتحقيق العزة والكرامة وتحقيق عنصر الاستخلاف في الأرض الذي هو سبيل الرقي والازدهار والاستقرار، بل بالأمن الفكري تتوحد الرؤى والأهداف والغايات ذلك لأن وحدة الفكر تنمّر وحدة الشعور بالمسؤولية وتحي الضمائر، فيتحقق للأمة سعادتها وعزها.

د/أحمد بخوش أ.د/ سعيد فكرة ————— مكونات الأمن الفكري وضوابطه دراسة سوسيولوجية

إن الأمن الفكري هو أعظم مناخ اجتماعي للاستقرار والإبداع والرفق والازدهار، يوضحه أن أغلب الحضارات الراقية على مر التاريخ ما قامت إلا على أمن فكري موحد. أدى إلى تحقيق أمن وطني مستقر.

إن جميع أنواع الأمن مرهونة الحصول بالأمن الفكري ولها حسيته في هذا العصر لذا استوجب شرعاً وعقلاً الاهتمام بتعزيزه لما له من آثار إيجابية على البنية التحتية للمجتمع وللأمن الوطني. يؤكد هذا أنه لا أمن وطني بدون أمن فكري.

لذلك علينا جميعاً دون استثناء رفع الوعي الأمني عند الفرد لأن تعزيز مثل هذه العمليات تحتاج إلى توضيحات جسام على جميع المستويات المادية والمعنوية والشخصية والاجتماعية، وتجنيد كل الطاقات الدينية والسياسية والحكومية والمدنية لنشر الوعي بقيمة الأمن الفكري للوصول إلى مرحلة انتقالية وإصلاحية للأمن المحلي والعالمي.

سادساً/ معوقات تعزيز الأمن الفكري:

المعوقات التي تحول دون تعزيز الأمن الفكري تظهر في الانحراف الفكري الذي يبعد الأمن الفكري عن مساره الصحيح، فإذا كان الانحراف باسم الدين، والدين منه براء كانت الطامة الكبرى.

والانحراف هو الميل والعدول عن الشيء⁹، لذا فكل ميل عما هو مألوف يعدّ

انحرافاً¹⁰.

والانحراف هو اختلال في فكر الإنسان وعقله والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته وتوجيهاته للأمر إما إلى الإفراط أو إلى التفريط، فيكون سبباً للوقوع في الشبهات والأهواء، وتجاوز الحدود في الأقوال والأفعال، وانتشار الفتن، وارتكاب الجرائم، وبالتالي فقدان الأمن والاستقرار. وأهم هذه المعوقات:

1- الجهل وعدم الفقه في الدين.

2- السلوك السيئ في التعامل مع الآخرين: فمن مظاهر هذا السلوك القسوة والغلظة والفظاظة والتتبع والتشدد.

3- اعتماد على وسائل الإعلام المشبوهة كمرجعية عملية في حياة الفرد.

4- الخلط بين الولاء والبراء وبين مشروعية التعامل مع غير المسلمين.

5- إغلاق منافذ الحوار والمناقشة مع الآخرين من غير بيان للأسباب.

6- القصور الإعلامي في توجيه الشباب، وتحصينهم ضد الأفكار المخالفة، وعدم الأخذ بالطرق والأساليب المتاحة لتفويض ثقافات الإباحية، وإزالة فساد الفكر القادم من الشرق والغرب التي تغزونا عن طريق القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت. وهذا الأمر يتطلب أداء المسؤولية من طريق بعض المعنيين بالإصلاح والتربية والتوجيه الخلقى الهادف.

7- الخلل في منهج تلقي العلم الشرعي.

8- التغريب: ويبدو في سعي أعداء الإسلام إلى إبعاد المسلمين عن القرآن والسنة والأخلاق الإسلامية الكريمة.

ولكي يكتب لهم النجاح استعانوا بالتشكيك والنظريات الهدامة، لتحريف الكلم عن مواضعه، فظهر الاستشراق والتنصير ثم العلمانية والعولمة والقرية الكونية والتعايش السلمي، تمازج الحضارات.

ومما يؤسف له أن بعض مفكري الإسلام استجابوا لذلك نتيجة ضعف العالم الإسلامي في كل جوانب الحياة، ونتيجة لما يعانيه البعض من خمول فكري، وضعف اقتصادي وثقافي، والبعد عن زمن النبوة وضعف الإيمان في بعض النفوس، والبعد عن الأحكام الشرعية.....

وكان لهذا الفكر التغريبي أثر في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية في كثير من العالم الإسلامي.

09- نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية في معظم البلاد الإسلامية.

سابعاً/ الخاتمة:

وأخيراً فإن فقه الأمن الفكري بات من قضايا العصر الملحة لذا يجب الاهتمام به وبجميع عناصره، والسعي لتحقيق العملية التربوية بجميع وسائلها وغاياتها وذلك بما يلي:

1- بنقوية الحس الديني في النفوس.

2- الاهتمام بتربية وتوعية المجتمع المدني.

3- اعتماد ثقافة الحوار والتسامح والوسطية في فكر الناشئة في جميع مراحلها ومستوياتها.

الهوامش:

- ¹ - الرادعي (سعيد بن مسقر): الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة، ع: 187، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1418هـ، ص:50.
- ² - نصير (محمد): الأمن والتنمية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1413هـ، ص: 12.
- ³ - الدعيج (فهد): الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأفقية والتدريب، الرياض، 1406هـ، ص: 104.
- ⁴ - واقع الأمن الفكري، محمد الحبيب حريز، ص 82، 83.
- ⁵ - ياسين (روضة محمد): منهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية، 1992م، ص"34.
- ⁶ - رواه البخاري عن معاوية: صحيح البخاري، الجزء 17، الحديث: 71.
- ⁷ - أنظر سيد قطب: في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، 1398هـ، ج:1، ص: 131.
- ⁸ - أنظر تفسير ابن كثير: الجزء الأول، ص: 704، 705.
- ⁹ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ص: 237.
- ¹⁰ - السليمان (تميم بن عبد الله): التدابير الواقية من الانحراف الفكري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1427هـ، ص: 49.